الواجد

من أسماء الله الحُسنى الواجد ، وقد ورد هذا الاسم في الأحاديث الشريفة التي ذكر فيها النبيُّ المصطفى ﷺ أسماء الله الحُسنى .

الواجد من حيث اللغة . . فيه معنى الغنى من الجِدى أي الغِنى ، والواجد فيه معنى العلم كما في قوله تعالى :

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٧] .

وجدك أي علمك ، والواجد أيضاً في معنى الشعور النفسي ، فالوجد : الغضب . . أَوَجَدْتَ علي ؟ قال : غضبت مني .

يُروى أنَّ سيِّدنا عمر رضي الله عنه كان عنده أبو الحسن سيِّدنا عليٌّ كرَّم الله وجهه ، فجاء رجل من أهل الكتاب يرفع شكوى إلى سيِّدنا عمر على سيِّدنا عليٌّ بن أبي طالب ، فما كان من هذا الخليفة العظيم إلا أن قال لسيِّدنا علي : يا أبا الحسن قم فقف إلى جنب الرجل . . ليستويَ الخصمان . . فلمّا حكم بينهما رأى سيِّدنا علياً كرَّم الله وجهه قد تغيَّر فقال : يا أبا الحسن أوجدت علي ؟ قال : نعم . قال : ولِمَ ؟ قال : لِمَ ناديتني يا أبا الحسن ولم تقل لي يا علي ؟ لقد كرَّمتني وفضَّلتني عليه . وليس هذا من العدل المطلق ، فقد كان أصحاب النبي رضوان الله عليهم يُحاسبون أنفسهم حساباً لا يُصدَّق .

فسيِّدنا أبو حنيفة النعمان وهو من التابعين رفض أن يقف في ظلِّ بيتٍ مرتهنٌ عنده لئلا ينتفع بظلِّ البيت ، لأنَّ كلَّ رهنٍ جرَّ نفعاً فهو ربا . . أي فيه شبهة الربا . وعلى كلِّ ركعتان من ورع خيرٌ من ألف ركعةٍ من مخلَّط ، ومن لم يكن له ورعٌ يصدُّه عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ اللهُ بشيءٍ من عمله .

الوجد . . شعور نفسي ، إما أنَّه الحب ، وإما أنَّه الغضب . . أوجدت عليَّ . . أغضبت عليَّ ، أما : وجد فلانٌ بفلانة . . أي أحبَّها .

ما زلنا في اللغة . . فالواجد فيه معنى الغنى من الجِدى وهي السَّعة والغنى ، وفيه معنى العلم كما في قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ والقول : وجدتُ العلم نافعاً . وفيه معنى الحبُّ ، وفيه معنى الغضب .

الآن . . الموجود خلاف المعدوم ، هناك المعدوم ، وهناك الموجود . . فما سوى الله عزَّ وجلَّ ممكن الوجود ، أي سبقه عدم وسينتهي إلى عدم ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الأزليُّ الأبديُّ ، هو القديم الباقي ، هو الذي لا شيء قبله ، ولا شيء بعده .

ما سوى الله عزَّ وجلَّ معدوم ، أي سبقه عدم ، وسينتهي إلى عدم في الدنيا ، أما النفس البشريَّة فقد سبقها عدم ، وسوف تبقى إلى أبد الآبدين في جنَّة ربِّها ، أو في النار ، في الآخرة . . وهي وحدها النفس البشرية في الدنيا قد سبقها عدم وستنتهي إلى عدم عند الموت ، ولكنَّ النفس البشريَّة في الآخرة ، سبقها عدم وهي خالدةٌ في جنَّة ربِّها في نعيمٍ لا ينفد ، أو في عذابٍ لا ينفد .

هناك معنى آخر للوجد.. وجدتُ طعم الشيء أي أدركته ، لكن هناك معانٍ أخرى لكلمة الوجد.. فالواجد هو الغنيُّ الذي لا يفتقر ، فالمؤمن هو عبد الغنيِّ ، عبد الرزَّاق ، عبد الرحيم ، عبد القويّ ، عبد الحكيم ، عبد الوليِّ ، عبد الرؤوف ، فإذا كنت مع الله فهذه أسماؤه الحسنى .

الواجد.. الغنيُّ الذي لا يفتقر ، والواجد هو الذي لا يضلُّ عنه شيء ، فأحياناً الإنسان لضعفه يقول : بحثت عنه كثيراً فلم أجده ، أي احترت في أمري فأين أجده ، فاته الشيء غاب عنه ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى هو الواجد الذي لا يضلُّ عنه شيء ، ولا يفوته شيء ، الله جلَّ جلاله الواجد.. قال : « **هو الذي يجد كلَّ ما يطلبه ويريده** » .

فالإنسان قد يطلب آلاف الطلبات ولا يجدها ، يريد آلاف الأهداف ولا يُحصِّلها ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى لا يضلُّ عنه شيء ولا يفوته شيء ، وهو الذي يجد كلَّ ما يطلبه ويريده ولا يُعوزه شيءٌ من ذلك ، ولا يُعجزه شيء ذلكم الله ربُّ العالمين ، أي شتَّان بين من يكون عبداً لغير الله ومن يكون عبداً لله .

ولندقق في معنى ما أقول.. ففي الإنسان ضعفٌ فطريٌّ خَلْقيٌّ ، فقد أراده الله ضعيفاً ، وهذا الإنسان الضعيف لا بدَّ من جهةٍ يلجأُ إليها ، يعتمد عليها ، يلوذُ بها ، يحتمي بها ، يتقوَّى بها كي تطمئنَّ نفسه ، فإما أن تلوذَ بالله ، فإما أن تلجأ إلى الله ، فإما أن تعتزَّ بالله ، فإما أن تقبل على الله ، وإما أن تكون عبداً لعبدٍ لئيم ، تتوهَّمه قوياً فتخضع له ، تتوهَّمه يرفعك فتُقبل عليه ، تتوهَّمه قادراً على أن يفعل

كلَّ شيء فتبيعه دينك بدنياه ، فلأنَّ الإنسان في ضعف فلا بدَّ من أن يُكمِّل ضعفه ، فإما أن يعبد الله ، وإما أن يعبد غير الله ، فيعبد الأقوياء أو الأغنياء أو الأشخاص الذين يتوهَّم أنَّهم يفعلون ما يُريدون وهذا هو الشرك بعينه .

أحد الأئمة يقول : « **الواجد هو الذي لا يُعوزه شيء ، والذي يحضره ما لا تعلُّقَ له بذاته لا يُسمَّى واجداً ، والذي لا يحضره ما لا يتعلَّقُ بكمال ذاته لا يُسمَّى واجداً** » .

أما الذي يُعوزه شيء فهو الفاقد وليس الواجد . . فأحياناً الإنسان يفتقد أشياء كثيرة ، فيفتقد من حوله فقد يفتقدهم ولا يجدهم ، يفتقد حاجات كثيرة لا يُحصِّلُها ، لكن هناك تعليقاً لطيفاً وهو أنَّه من فاته ما ليس بحاجةٍ به إلى وجوده لا يُسمَّى فاقداً . . فلو أنَّك فاتك شيء لا تحتاج إليه إنَّك لا تُسمَّى فاقداً ، أما إذا فاتك شيءٌ أنت في أمسِّ الحاجة إليه فعندئذ تُسمَّى فاقداً ، فالإنسان فاقد ، فقد يفقد مقوِّمات حياته ، قد يفقد صحَّته ، قد يفقد ماله ، قد يفقد أهله ، قد ينفضُّ الناس من حوله ، قد يتخلَّى عنه أولاده ، فاقد ، لكنَّ الله واجد . . فإذا شيء أراده فهو في قبضته ، وكل شيء طلبه قادرٌ عليه .

أما الواجد فهو الذي يجد ما هو بحاجةٍ إليه ، أو ما هو مكمِّلٌ له ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى يحتاج إليه كلُّ شيء في كلِّ شيء ، وبه يكمل الشيء ، ثم إنَّ بعض العلماء يقول : « **الواجد كلُّ ما لابدَّ منه في صفات الألوهيَّة وكمالها فهو موجودٌ لله تعالى** » .

فمن بعض التعبيرات نقول : من لوازم كمال الله تعالى أنَّه يعلم ، ومن لوازم كمال الله أنَّه قادر ، من لوازم كمال الله أنَّه مريد ، من

لوازم كمال الله أنَّه فعَّال ، فالواجد هو الذي يجد كلَّ صفات كماله ، صفات كماله واجدةٌ له .

ليس إلا الله هو الواجد المطلق . . تعلمون أنَّ الإنسان إذا اتصف بصفةٍ فهذا الاتصاف نسبي ، أما إذا اتصف الله عزَّ وجلَّ بصفةٍ أو سمَّى اسمه باسمٍ فهذه التسمية أو ذاك الاتصاف مطلق .

أي لو أنَّ إنساناً واحداً من بين خمسة آلاف مليون إنسان الآن يعيشون في القارَّات الخمس ظُلِم ظلماً حقيقيّاً لا ظلماً ظاهراً فالله سبحانه وتعالى لا يُسمَّى العادل ، أما أن يكون هناك ظلم ظاهري فهذا كثير لقوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٩] .

فالظالم لنفسه قد يسوق الله له ظالماً يظلمه ليُعيده إلى جادةِ الصواب ، ليدفعه إلى باب العبوديَّة ، أما الظلم الحقيقي المطلق فلا وجود له ، ولو وجد لما كان الله عادلاً ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ عدالته مطلقة ، فلو حكم قاضٍ مئة حكمٍ ، لو كانت الأحكام تسعون بالمئة منها عادلة يسمَّى القاضي عادلاً ، أما ربنا عزَّ وجلَّ لأنَّه مطلق ، فهو كمال مطلق ، وعدل مطلق ، وقدرة مطلقة ، وغنى مطلق ، فلا يليقُ بحقِّ الله عزَّ وجلَّ النسبيَّة في الأسماء ولا في الصفات ، فالنسبيَّة من شأن الإنسان ، أما الإطلاق فمن شأن خالق الإنسان .

فربنا عزَّ وجلَّ عدالته مُطلقة وقدرته مطلقة فلا يُعجزه شيء ، وعلمه مطلق فلا يغيب عنه شيء ، واجدٌ لكلِّ شيء ، كلُّ شيءٍ في قبضته ، كلُّ شيءٍ رهن إشارته ، كلُّ شيء مقهورٌ له . . ذلكم الله ربُّ العالمين .

فأحياناً يكون الإنسان ضعيفاً ، ولكن إذا كان الله معه ليس ضعيفاً . . فأحبُّ أن أضع فكرةً بين أيديكم ونحن في أمسِّ الحاجة إليها . . فمن يراقب الأحداث قد يجد بين أُناسٍ وأُناسٍ آخرين بوناً شاسعاً ، ومسافةً كبيرةً ، والهوَّة تتفاقم بينهما وكمثال على ذلك . . جهل ، علم ، ضعف ، قوَّة ، تخلُّف ، تقدُّم ، يقول لك : نحن ضِعاف . لكن لو كنت مع الله ، وكان الله معك ، كنت أقوى من أقوى قويّ ، لأنَّ الله مع المؤمنين ، إذاً فمهما يكن هناك من أخطاء أو من ضعف فهذا الضعف يُرَمم ، لأنَّ الإنسان حينما تضعُف معنويَّاته يضعف عمله فقد قال تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] .

﴿ وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ ﴾ . . وقال تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٦] .

فأخطر شيء يصيب الأُمَّة أن تضعُف ، أن تستخزي ، أن تتطامن أمام عدوِّها ، المؤمن مع الله وإذا كان الله معك فأنت أقوى الأقوياء ، وإذا كان الله معك فأنت أعلم العلماء ، وإذا كان الله معك فأنت أحكم الحكماء . . فالله عزَّ وجلَّ قال :

﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

الله عزَّ وجلَّ ما كلَّفنا أن نُعدَّ القوَّة المكافئة ، لكن أمرنا أن نُعِدَّ القوة المتاحة ، وهناك فرقٌ كبير بين القوَّة المكافئة والقوة المتاحة ،

إننا إن أعددنا القوة المتاحة تولَّى الله إمدادنا بما نحتاج إليه كي ننتصر على أعدائنا ، فالقضيَّة قضيَّة إيمان ، قضيَّة شعور أنَّ الله لا يتخلَّى عن المؤمنين ، بل إنَّ كلَّ خطَّةٍ يضعها الكافر وتبدو لنا محكمةً ، وتبدو لنا مدعَّمةً بقوَّةٍ جبَّارة ، إنَّ كلَّ خطَّةٍ يضعها الكافر تستوعبها خطَّة الله عزَّ وجلَّ ، ولا يُنفَّذ منها إلا ما يسمح الله به . . هذا شعور المؤمن ، هذا المؤمن الموحِّد ، هذا المؤمن الذي لا تضعُف معنويَّاته ، ولا نفسه أمام أعدائه .

إذاً الله عزَّ وجلَّ واجد مطلقاً . . يجب أن نقف على هذا التعبير . . اتصاف الله بصفاته الفُضلى ، وأسمائه الحُسنى اتصافٌ مُطلق ، أي عالم لا يُعجزه شيء ولا يغيب عنه شيء ، قدير قدرته متعلِّقةٌ بكلِّ شيء .

هناك بعض العلماء الذين يستخدمون هذه العبارة : الواجد . . من الوجد ، والوجد عندهم ما يجده الإنسان وما يُصيب قلبه من الأحوال .

والحقيقة نحن بحاجةٍ إلى علمٍ ، وإلى حال ، فالعلم شيء والحال شيء آخر ، فالعلم هو إدراك الحقائق ، أما الحال فهو الاتصال بالله عزَّ وجلَّ ، فالحال وقود والعلم مِقود ، أنت بالعلم تُسيِّر ذاتك تسييراً صحيحاً ، لكنَّ الحال يدفعُك إلى الله عزَّ وجل . . الحال هو ثمرةٌ من ثمرات الاستقامة والعمل الصالح ، فأنت استقمت ، أنت عملت عملاً صالحاً . . ماذا تتوقَّع من الله عزَّ وجلَّ ؟ أن يملأ قلبك غنىً ، فغنى النفس حال ، أن يملأ قلبك أمناً ، أن يملأ قلبك رضاً ، أن يملأ قلبك ثقةً بالله عزَّ وجلَّ ، أن يملأ قلبك حُباً ، أن يملأ قلبك قرباً ،

فحال الثقة بالله ، والطمأنينة ، والحب ، والشوق . . هذه أحوال ، وهذه الأحوال هي غذاء القلب ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

كما أنَّ عقلك بحاجةٍ إلى علم ، قلبك بحاجةٍ إلى ذكر ، فالذكر يُطمئن القلب ، لذلك جناحان لا يستغني المؤمن عنهما معاً ، جناح العلم ، وجناح الحال ، الحال يُدَّعى ، لكن نحن نقول : الحال هو السكينة التي يُلقيها الله في قلب المؤمن مكافأةً له على استقامته ، وعلى طاعته ، وعلى عمله الصالح . . يمكن أن تدَّعي أنَّك قريب من الله ، لكنَّ هذه الدعوى لا قيمة لها ، هذا شيء يعرفه من ذاقه .

فالوجد . . ما يجده الإنسان ، ويصيب قلبه من الأحوال ، وأنتم تعلمون علم اليقين أنَّ الإنسان عقب عمل صالح ، عقب تلاوة قرآن ، عقب صلاة متقنة ، عقب ضبط النفس ، عقب ضبط اللسان ، أو إذا ضحَّى بشيء ، فعل شيئاً لله عزَّ وجلَّ يشعر بسعادة ، وهذه السعادة هي الحال ، فيصحُّ أن تسمِّيها سكينة ، أو تسمِّيها رحمة ، أو تسمِّيها قرباً ، أو تجلِّياً ، أو تسمِّيها أنَّ الله سبحانه وتعالى قذف في قلبه نوراً ، فيقولون : فلان قلبه منوَّر . . فلا شكَّ أنَّ المؤمن الصادق المستقيم المخلص له أحوالٌ يتميَّزُ بها من سائر الناس ، يتميَّز بشكلٍ صارخ ، بشكلٍ واضح ، والدليل قوي وهو قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾

[المعارج : ١٩-٢١]

أصل جبلَّته هلوع . . فما معنى هلوع ؟ الله قد فسَّرها لنا فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ . . أي شديد الجزع أي كثير الخوف ، ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ

﴿ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ يخاف مرّتين ، يخاف من خطرٍ ، يخاف من خطرٍ داهم ، ويخاف على ما في يده ، الخوف من خطرٍ داهم يجعله جزوعاً ، والخوف على ما في يديه يجعله بخيلاً حريصاً :

﴿۞إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج : ١٩ـ٢٢] .

المصلّي ليس جزوعاً وليس هلوعاً وليس منوعاً ، هذا هو الحال ، معنى الحال ، أي أنت تسعد به وهو غير علمك وتصوُّراتك الصحيحة عن الكون وغير ثقافتك الإسلاميّة ، وغير معرفتك لمنهج الله هو شيء آخر ، قلبك ممتلىء محبّةً لله ، قلبك ممتلىء طمأنينة ، قلبك ممتلىء سعادة ، قلبك ممتلىء رضا ، قلبك ممتلىء رحمة ، إنَّ مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى ، فإذا أحبَّ الله عبداً منحه خُلقاً حسناً .

إذاً الوجد في المصطلح هو الإنسان الذي أصابه الوجد ، أي ما يجده من أحوال في قلبه ، فقد يشعر الإنسان أحياناً بانقباض ، أو يحسّ بكآبة ، أو بانطلاق ، أو يحسّ بالغنى الحقيقي ، يكون إنسان من عامة الناس ودخله محدود ، يشعر أنَّه غنيّ وأنَّ الله سبحانه وتعالى تفضَّل عليه بالمعرفة ، وتفضَّل عليه بالقرب ، وأمدَّه بالتوفيق ، هذا الشعور بالغنى والشعور بالطمأنينة ، والشعور بالرضا ، والشعور بالأمن ، فقد قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام : ٨١ـ٨٢] .

لو أنَّ الإنسان تتبَّع الآيات التي تشير إلى الحال.. فمثلاً المشرك قال تعالى عنه :

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥١].

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [الأحزاب : ٢٦] .

الآن الضيق.. قال تعالى :

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٨] .

هناك ضيق.. إذاً فقد قال تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩].

وقال تعالى أيضاً :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٦] .

أحوال القلب... القلب يضعف ، يقوى ، يذلّ ، يعتزّ ، يتضعضع ، يتماسك ، ينهار ، يصمد ، يُحب ، يكره ، ينقبض ، ينشرح ، هذه هي الأحوال ، والحقيقة أنَّ أحد أكبر ثمرات الإيمان عند المؤمن هذا الحال الذي في قلبه.. شعور الغنى.. المؤمن لا يخاف إذا خاف الناس وهذا أكيد ، لا يقلق إذا قلق الناس ، لا يستخزي إذا استخزى الناس ، لا يذل إذا ذلَّ الناس ، لأنَّه مع الله والله هو العزيز هو القوي .

اجعل بربِّك كلَّ عِز ك يستقرُّ ويثبتُ
فإذا اعتززت بمن يمو تُ فإنَّ عزَّك ميِّتُ

قال بعضهم : « **الوجد . . مكاشفة الأسرار ، ومشاهدة المحبوب** » .

هناك شيء في الدين فوق الصلاة والصيام والحجِّ والزكاة ، وفوق غضِّ البصر والتزام الأمر والنهي ، هذا هو الإشراق ، هذا القرب من الله . . هذا هو الدين . . مكاشفة الأسرار ، مشاهدة المحبوب ، ألم يقل أحد المذنبين مناجياً ربه : يا ربّ لقد عصيتك فلم تعاقبني !! فوقع في قلبه : أن يا عبدي قد عاقبتك ولم تدر ، ألم أحرمك لذَّة مناجاتي .

بربِّكم . . . استقامتكم ، وإخلاصكم ، وإلتزامكم ، وخوفكم من أن تعصوا الله عزَّ وجلَّ ، هذا الحرص على طاعته ألا يُلقي في قلبكم الأمن والطمأنينة ، والبشر والسعادة ، هذا هو الوجد الذي تحدَّث عنه بعضهم .

يقول أحد العلماء : الواجد إما أن يكون بمعنى الغنى ، كما في الحديث الشريف : « **ليُّ الواجد يحلُّ عرضه وعقوبته** » .

أي مماطلة الغنيِّ ظلمٌ . . ليُّ أي المماطلة ، الواجد أي الغني . . ظلمٌ .

أو بمعنى العلم . . كما في الآية الكريمة :

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [النور : ٣٩] .

وجدتُ العلم نافعاً . . أي علمت العلم نافعاً ، أو بمعنى الحزن . .

وجد فلانٌ على فلان . . أي غضب منه وحزن منه .

بعض العارفين يقول : الواجد هو الذي لا يحتاج إلى شيء ، منزَّهٌ عن أن يحتاج إلى شيء لأنَّه يجد كلَّ شيء ، ليس بحاجة إلى شيء من افتقد شيئاً احتاجه ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى لا يفتقد شيئاً ، إذاً هو الواجد ، كلُّ الكمالات موجودٌ له .

فأحياناً يقولون لك : فلان ذو علم ولكنَّه غضوب ، حليم ولكنَّه جاهل ، يفتقد إلى أشياء كثيرة .

قال : « **الواجد نافذُ المراد** » ، جميع أحكامه لا نقص لها ، فكما قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٤١] .

الواجد . . هو الله وحده ، وما سوى الله عزَّ وجلَّ لا يكون واجداً إنَّما يُسمَّى فاقداً ، فالله واجد وما سواه فاقد ، الله عزَّ وجلَّ لا يحتاج إلى شيء لأنَّه يجد كلَّ شيء ، والإنسان يحتاج إلى كلِّ شيء لأنَّه فاقدٌ إلى كلِّ شيء ، هذه حقيقة الإنسان وهذا حجمه الحقيقي .

إن وجد في الإنسان بعض الكمالات ، فهو فاقدٌ لأكثرها ، إذا فهو يغلب عليه أنَّه فاقد ، وحينما توجد فيه بعض هذه الكمالات ، الله وحده الذي أوجدها فيه . . إنَّ مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى فإذا أحبَّ الله عبداً منحه خلقاً حسناً ، حتى الصفات الأخلاقيَّة في الإنسان هي من الله عزَّ وجلَّ .

قال : متى أشرق على قلبك نور اسم الواجد . . فهذه الأسماء الحسنى إذا اقترب الإنسان من الله عزَّ وجلَّ يشتقُّ منها بعض الكمال . .

إذا أشرق على نفسك نور اسم الواجد وجدت جميع الكمالات موجودةً لله تعالى مفقودةً عند غيره .

لذلك المؤمن لا يرى الكمال إلا في الله ، لذلك لا يحبُّ إلا الله ، وما سوى الله يُحسن إليهم ، يفي بعهدهم ، يُنجز وعده معهم ، ويفعل كلَّ شيءٍ معهم ، أما قلبه فمعلّقٌ بالله عزَّ وجلَّ .

قالوا : الواجد . . هو الغني الواجد كلَّ ما يطلب ، المدرك كلَّ ما يُريد ، القادر على تنفيذ مراده . . يعلم كلَّ شيء . . من العلم . . ويقدر على كلِّ شيء ، ولا يفوته شيء ، ولا يستعصي عليه مطلوب ، رفيع القدر ، عظيم الشرف ، كامل القدرة ، واسع الجود والعطاء .

هذا اسم الواجد . . لكن هناك وجود بمعنى علم ، ووجود بمعنى غنى ، الوجود بمعنى العلم . . أحياناً أنت من خلال الحواس تجد ، تضع هذا الطعام على لسانك تقول طعام مالح ، وجدت ملوحته حينما تذوَّقته ، فوجدانك لطعم ملوحته عن طريق لسانك . . لمسته فرأيته ناعم الملمس هذا الوجدان عن طريق الحسّ ، نظرت إليه فرأيته جميلاً ، فهذا الوجدان بمعنى العلم عن طريق الحواس . . وجدت طعمه بلساني ، وجدتُ خشونته ببناني ، أو أحياناً الإنسان يجد بقوَّة الشهوة . . يأكل فيشبع ، يجد الشبع لأنَّه يشتهي الطعام .

أحياناً يجد بقوَّة الغضب . . فيوجد عنده طبع نفسي معيَّن يتألَّم ، أو يُسر ، فإذا وجد الألم بسبب قوَّة الغضب أو بقوَّة الرِضا ، وأحياناً يجد عن طريق عقله . . يقول لك : فكَّرت فوجدت .

فهناك وجدان حسّي ، ووجدان غضبي ، ووجدان شهواني ، ووجدان عقلي . . لكنَّ الله سبحانه وتعالى اسمه الواجد منزَّهٌ عن أن

يجد بأداة ، أو بوسيلة ، الله جلَّ جلاله منزَّهٌ عن الوسيلة ، لأنَّ الوسيلة تُعبِّر عن ضعف.. أنا ضعيف لذلك أستعين بوسيلة ، فالإنسان الذي يستخدم المنظار ، لماذا يستخدمه ؟ لأنَّ عينه لا تكفي لرؤية المسافات البعيدة فيستخدم المنظار.. إذاً ضعفه تجسَّد في استعانته بالمنظار.. هذا هو الضعف ، فالله سبحانه وتعالى واجد ، لكنَّ هذا الاسم من أسمائه الحُسنى لا يليقُ به أن يكون عن طريق آلةٍ أو أداةٍ أو جارحةٍ أو ما شاكل ذلك .

الله سبحانه وتعالى وحده الواجد وما سواه فاقد.. لذلك قال بعضهم : الموجودات ثلاثة أضرُب.. موجودٌ لا مبدأَ له ولا منتهى وهو الله وحده وليس ذلك إلا للباري تعالى ، وموجودٌ له مبدأٌ ومنتهى كالناس في النشأة الدنيا ، وموجودٌ له مبدأٌ وليس له منتهى كالناس في النشأة الآخرة ، في جنَّة الخُلد إلى أبد الآبدين .

اسم الواجد لم يرِد في القرآن الكريم وقد ورد في الحديث الصحيح ، إلا أنَّه ورد في القرآن الكريم مادَّة الوجد فقد قال تعالى :

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾

[ص : ٤٤]

أي إنا علمناه صابراً.. ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وقال تعالى :

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾

[الضحى : ٦ـ ٨]

الآن.. لكي يكون المؤمن موصولاً بنفحات اسم الواجد ينبغي أن يكون واجداً لكلِّ ما يُراد منه.. أي تحرَّى ليجد كلَّ ما أراده الله تعالى منه ، فالإنسان إذا سعى وإذا طلب قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾

[الإسراء : ١٩ـ٢٠]

اسم الواجد من أسماء الله الحُسنى ، الواجد هو الغني ، والواجد هو العالم ، والواجد هو المستغني عن كلِّ شيء ، والواجد هو الذي لا يفوته شيء ، وكلَّما تعمَّقنا في فهم أسماء الله الحُسنى كنَّا أقرب إلى الله ، وكنَّا أكثر استفادةً من معرفة الله لأنَّ هذه المعرفة تنعكس علينا قرباً ، وسعادةً وتوفيقاً .

* * *